اثر السياق في العدول الصرفي في القرآن الكريم

م.م جنان جاسم خضير

وزارة التربية / مديرية تربية القادسية

ملخص باللغة العربية

يتناول هذا البحث التحول او العدول في الصيغ الصرفية في السياق القرآني والذي يعد مدخلا من مداخل التحليل اللغوي للنص للوصول الى الغاية الدلالية من تشاكل الالفاظ .

وسنحاول في هذا البحث ابراز ما للسياق من اثر في تنوع او تحول تلك الابنية وابراز السمات اللغوية التي يستعملها الخطاب القرآني محتكمين الى السياق.

Abstract

This research deais with shift or reverse the morphological variation in the context of the Qur,an ,Which is the input of the entrances of the isomorphism remember wordy.

And we will try to bring out what the context of the impact on the diversity or turing those buildings and to highlight the linguistic features used by the Quranic discourse mahkamin context>

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله الاطهار وبعد.....

فإنّ الاهتمام بكتاب الله عزوجل افضل ما تقضى فيه الاوقات ،وتفنى فيه الايام ، هذا وإن العدول في الابنية بين الفاظ القرآن الكريم والتنوع فيها تعد وجها من وجوه اعجاز القرآن الكريم ولوناً من الوان فصاحته وبلاغته .

وهذا التحول او العدول في الصيغ الصرفية في السياق القرآني يعد مدخلا من مداخل التحليل اللغوي للنص للوصول الى الغاية الدلالية من تشاكل الالفاظ ، والبحث في هذا التحول والتنوع بحث في التنوع الاسلوبي ؛لأنه مرتبط بالتحليل اللغوي فالمغايرة بين الالفاظ ميزة اسلوبية خاضعة للسياق ،فمتى كان المقام مقتضياً للمغايرة وجدنا النظم القرآني منسجما مع هذا التغاير وبأبلغ اسلوب .

وسنحاول في هذا البحث ابراز ما للسياق من اثر في تنوع او تحول تلك الابنية وابراز السمات اللغوية التي يستعملها الخطاب القرآني ،وهذه الدراسة هي محاولة متواضعة لمتابعة ما اشار اليه علماؤنا من ارتباط ايات القرآن المجيد ،واتساق معانيه ،وتعميق البحث في ذلك ؛لإبراز الخصائص البيانية لاسلوب القرآن الكريم ،فالبحث في الصيغة من خلال سياقها يعد من اهم القرائن اللفظية التي تعين على فهم الخطاب ،وخاصة فيما يتعلق بنظم القرآن الكريم .

التمهـيد

(في مفهوم العدول الصرفي)

١- مصطلح العدول عند علماء العربية:-

لقد تناول علماء العربية مصطلح العدول بتسميات مختلفة منها:- (العدول ، والإنزياح ،والإنحراف، والخرق ،والخروج عن سنن اللغة ،والمجاز ،والإلتفات...

أمّا الخروج فهو عند ابن جني خرق للإصول ،قال:- ((لقد حذفت العرب الجملة والمفردوالحرف ،وليس الشيء من ذلك إلاّ عن دليل وإلاّ كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب من معرفته)) (١)

أمّا الرماني فقد استعمل مصطلح (الخروج عن العادة) ليبين الإسلوبية النوعية للقرآن فقال :- ((إنّ العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة منها : الشعر ،ومنها

السجع ،ومنها الخطب ،ومنها الرسائل ،ومنها المنثور الذي يدور بين الناس في الحديث ،فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة)) (٢)،فقصد بـ (الخروج عن العادة) العدول عن الكلام المتعارف عليه في الأنواع الأدبية وغير الأدبية من كلام البشر.

في حين استعمل عبد القاهر الجرجاني مصطلح (العدول) في وصف الكلام الأدبي على جانب القول الشعري العادي واللحن ،فقال:- ((وأعلم أنّ الكلام الفصيح ينقسم إلى قسمين :- قسم تعزى المزية والحسن فيه على اللفظ ،وقسم يعزى ذلك فيه على النظم ،فالقسم الأول للكناية والإستعارة والتمثيل الكائن على حد الإستعارة وكل ما فيه على الجملة مجاز واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر ،فما ضربٌ من هذه الضروب إلاّ وهو إذا وقع على الصواب وعلى ما ينبغي أوجب الفضل والمزية)) (٣) ،ويفهم من قوله :- ترك طريقة في القول معروفة إلى طريقة أخرى لأنّها احسن ولمعنى زائد سببه حاجات في التعبير يقصر التعبير الحقيقي عن تأديتها.

ويرى القرطاجني أنّ العدول في أثارة المفاجأة فيقول :- ((ولما كانت النفوس تحب الإفتتان في مذاهب الكلام وترتاح للنقلة من بعض ذلك على بعض ليتجدد الكلام عليها ،وكانت معاونة الشيء على تحصيل الغاية المقصودة به بما يجدي في ذلك .... فوجب أن يكون الشعر المراوح بين معانيه أفضل من الشعر الذي لا مراوحة فيه)) (٤) ،فالقرطاجني يرى انّ عنصر المفاجاة والمجيء بما هو غير متوقع وبما لم يتعارف عليه يشكل خروجاً عن النمط المالوف.

أمّا العلماء المحدثون فقد اطلقوا على هذا المفهوم تسميات كثيرة ،قال المسدي -: ((هذا العدول قد عبّر عنه في الدراسات الحديثة بمصطلحات عديدة منها :- الإنحراف ،والإنزياح ،والإنحلال ،والانتهاك ،والتجاوز ،والمخالفة ،واللحن ،وخرق السنن والشناعة والتحريف....)) (٥).

فمصطلح الإنزياح من المصطلحات التي تطلق للدلالة على العدول عن النمط

العادي للغة "والملاحظ في الإسلوب القرآني انّ فيه سعياً متكرراً مقصوداً إلى الانزياح عن قانون المطابقة انزياحاً يلفت فينا نظر المتلقي ويلفت تاويلياً ومجازياً نظر المفسر" (٦)

وهذا المصطلح لا يمكن أن يشمل كل النصوص ،فإن اردنا ان نطلقه على النص الشعري أو الأدبي فهو لا يتناسب مع النصوص المقدسة ،أمّا مصطلح (العدول)فهو مصطلح عربي قديم وهو أحسن من الناحية العلمية ؛إذ يسمح بتوحيد المصطلح لأمكانية اطلاقه على النص القرآني وطالما هو موروث في تراثنا القديم فمن الآولى أن نتمسك به

٢-مفهوم العدول الصرفي:-

يعرف العدول الصرفي بأنّه ترك صيغة صرفية إلى صيغة أخرى تشترك معها في تأدية المعنى العام وتفضلها بوجه من الوجوه في السياق الذي ترد فيه ،كاستعمال المصدر في موضع اسم الفاعل أو اسم الفاعل في موضع اسم المفعول أو الماضي بدلاً من المضارع (٧)،اذن فهو ترك الوزن القياسي لوزن آخر لدلالة معنوية لا يحتويها الوزن الأول (٨) ،والعدول الصرفي يمثل ميلاً أو خروجاً عن قواعد اللغة المثالية الخاصة بالصيغ الصرفية ،وهذه المخالفة لنظام اللغة تأتي لضرورات سياقية يتطلبها المعنى ،وهي تشكل اسساً راسخة في الإعجاز القرآني وقد تجلى هذا الإعجاز في الإختيارالآلهي للألفاظ القرآنية المعجزة.

وقد وردت في القرآن الكريم ألفاظ كثيرة خرجت عن القياس اللغوي يستطيع المتلقي الخبير باللغة العربية أن يكتشفها بمجرد سماعها أو قراءتها لاتخاذها صورة مخالفة لبنيتها المألوفة ،وهذه المخالفة يقتضيها السياق القرآني الواردة فيه مما يجعل للعدول لتلك الصيغة دون غيرها قيمة معنوية اكبر من غيرها ،وهذ ا ما ستكشفه هذه الدراسة المبسطة والتي جاءت لتدرس ظاهرة العدول الصرفي القرآني داخل الآيات القرآنية واختيار لفظة في موضع والعدول عنها في موضع أخر لنرى اعجاز القرآن الكريم في اختياره للمفردة القرآنية .

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين:-

المبحث الأول:- العدول الصرفي في أبنية الأسماء.

المبحث الثاني:- العدول الصرفي في أبنية الأفعال.

المبحث الاول :- العدول الصرفي في أبنية الأسماء

أ- العدول في صيغ المشتقات:-

اولا:-العدول في ابنية اسم الفاعل:-

مثاله: صيغة مشتبه – اسم فاعل – جاءت في قوله تعالى: ﴿والزيتون والرمان مشتبه وغير متشابه﴾ [الأنعام ٩٩]. بينما جاءت صيغة متشابه – اسم فاعل – في قوله سبحانه: ﴿والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه﴾ [الأنعام ١٤١]. فما سرُّ تعاقب صيغتي اسم الفاعل في السِّياقين؟ وما سبب التَّخصيص؟.

لاحظ بعض الموجِّهين أنَّ ثمَّة سرًّا بلاغيًّا لطيفًا كاد يبوح به تعاور الصِّيغتين في سياقيهما، وقد تأبَّى ذلك على أهل اللُّغة فذهبوا – عندما أعوزهم تلمُّسُه – إلى أنَّ مشتبهًا، ومتشابهًا لغتان بمعنى واحد، فذهب كثير منهم إلى مجيء تفاعل بمعنى افتعل، يقول سيبويه: "وأمَّا تفاعلت فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين فصاعداً..... وذلك قولك: تضاربنا وترامينا وتقاتلنا. وقد يشركه افتعلنا فتريد بهما معنى واحداً، وذلك قولهم: تضاربوا واضطربوا، وتقاتلوا، واقتتلوا، وتجاوروا، واجتوروا، وتلاقوا، والتقوا"[٩].

واعتمد الزَّمخشريُّ [١٠]، والرَّازيُّ [١١]، وأبو حيَّان[١٢] على هذا المعهود اللُّغويِّ حينما رأوا أنَّ: اشتبه الشَّيئان وتشابها، كقولك اختصم وتخاصم، واستوى وتساوى، واشترك وتشارك، وغير ذلك ممَّا يشترك فيه باب الافتعال والتَّفاعُل. والافتعال والتَّفاعُل يشتركان كثيراً.

أما ابن عاشور فقد ذكر أنَّ الاشتباه والتَّشابه بمعنى واحد وأنَّهما مترادفان، واشتقاقهما من الشَّبه، وجمع بينهما في الآية الأولى؛ للتَّفنُّن كراهية إعادة اللَّفظ بعينه؛ ولأنَّ اسم الفاعل من التَّشابه – متشابه – أفضل بالوقف عليه لما فيه من مدِّ الصَّوت بخلاف متشابه وهذا من بديع الفصاحة.

ويرى البحث أنَّ الصّيغتين ليستا بمعنى واحد من حيث الدَّلالة السّياقيَّة، فهناك فرق دقيق بينهما جاء القرآن الكريم به؛ لتخصيص كلّ آية بالصّيغة التي وردت فيها؛ لأنَّ الزّيادة في المبنى تعطي زيادة فيالمعنى، كما أنَّ القرآن الكريم لا يستعمل كلمة بصيغة محدَّدة في موطن، ويستعملها بصيغة متماثلة في موطن آخر إلا لسبب يقتضيه سياق النَّص، فكلُّ لفظة اختصَّت بموطنها المناسب.

فسياق الآية الأولى في بيان قدرة الله عز وجل وآياته الباهرة في خلقه قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونفَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيموَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونوَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونوَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [الأنعام ٩٥-٩٩].

وسياق الآية الأخرى ففي بيان الأطعمة وما يحلّله ويحرّمه أهل الكفر؛ افتراء على الله، وبيان عقائدهم الباطلة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعامِ نَصِيبًا فَقالُوا هذا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهذا لِشُرَكائِنا فَما كانَ لِشُرَكائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَما كانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلى شُرَكائِهِمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ،وكَذلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَما يَفْتَرُونَ،وَقالُوا هذِهِ أَنْعامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُها إِلاَّ مَنْ نَشاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُها وَأَنْعامٌ لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِراءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِما كانُوا يَفْتَرُونَ (١٣٨) وَقالُوا ما فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا وَمُحَرَّمٌ عَلى أَزْواجِنا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ،قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا ما رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِراءً عَلَى

اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَما كانُوا مُهْتَدِينَ،وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشابِهًا وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ..) [الأنعام ١٣٦ – ١٤١].

فالفعل اشتبه أكثر ما يفيد الالتباس والإشكال، وأنَّ تشابه أكثر ما يفيد المشاركة في معنى من المعاني. جاء في تاج العروس: "أمور مشتبهة ومشبَّهة كمعظَّمة، أي: مشكِلة ملتبسة يشبه بعضها بعضًا"[١٤]، وجاء في المصباح المنير: "فالمشابهة: المشاركة في معنى من المعاني، والاشتباه: الالتباس"[١٥].

فـ "الأمور المشتبهة تحتاج إلى زيادة نظر وتأمُّل؛ لإدراك حقيقة أمرها، فوضع مشتبهًا في السِّياق الدَّال على قدرته وآياته، وفي موضع الأمر بالنَّظر انظروا إلى ثمره دون الموضع الآخر ممَّا ليس في هذا السِّياق،فكان كلُّ تعبير أنسب في سياقه الذي ورد فيه"[١٦].

ثانياً:- العدول بين اسم التفضيل واسم الفاعل:-

جاءت صيغة أفعل التَّفضيل في قوله تعالى: (لا جرم أنهم في الأخرة هم الأخسرون) [هود ٢٢]، وصيغة اسم الفاعل في قوله تعالى: (لا جرم أنهم في الاخرة هم الخاسرون) [النحل ١٠٩]، وقد اختلفت نظرة العلماء في بيان وجه المغايرة بين الصِّيغتين في سياقيهما فذهب الخطيبالإسكافي[١٧]– معتمداً على السِّياقين اللُّغويّ والحاليّ – إلى أنَّ سياق آية هود تقدَّمها: (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ) [هود ٢٠]، فهؤلاء ضُوعف لهم العذاب؛ لأنَّهم كما وصفهم الله بقوله: (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَها عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ) [هود ١٩]، فهم لم يكتفوا بضلالهم، وإنَّما يضلون غيرهم؛ ليكونوا في الضَّلال سواء؛ فاستحقُّوا تضعيف العذاب، ولمَّا كانوا استحقُّوا الوصف بالخسران بصيغة التَّفضيل.

أمَّا سياق آية النَّحل فلم يُخبر عن الكفَّار أنَّهم مع ضلالهم أضلُّوا من سواهم،

وإنَّما جاء وصفهم بقوله سبحانه: (ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَياةَ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ) [النَّحل ١٠٧]. فهؤلاء لم يُذكر فيهم ما ذكر في آية هود من مضاعفة العذاب، كما أنَّ فواصل الآيات قبلها، مثل: الكافرين، والغافلون ناسب مجيء الخاسرون.

وقد ذهب الكرمانيُّ إلى ما ذهب إليه الإسكافيُّ، ونقل عنه، وأرجع سبب تخصيص كلِّ صيغة في تراكيبها إلى السِّياق الذي سيقت فيه؛ "لأنَّ هؤلاء صدُّوا عن سبيل الله وصدُّوا غيرهم فهم الأخسرون يُضاعف لهم العذاب، وفي النَّحل صدُّوا فهم الخاسرون"[١٨]. وإلى هذين التَّحليلين أشار: الأنصاريُّ[١٩]، والألوسيُّ[٢٠]، بينما يرى ابن الزُّبير[٢١] أنَّ آية هود سبقها ما يُفهِم المفاضلة (أفمن كان على بينة من ربّه) [هود ١٧]، أي: من كان على بينة من ربه ليس كمن كفر وجحد وكذَّب الرُّسل، ثمَّ جاء قوله تعالى: (ومن أضلم ممن افترى على الله كذباً) [هود ١٨]، فهذه آية مفاضلة – أيضًا – فقد جاء باسم التَّفضيل أظلم، فناسب هذا لفظ (الأخسرون) بصيغة المفاضلة، ولو ورد الخاسرون لحصل التَّنافُر في النَّظم والتَّبايُن في السِّياق، وأمَّا سياق آية النَّحل فلم يقع قبلها تفاضُل وتفاوُت – كما في سياق آية هود – وإنَّما قبلها: (إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللَّهِ لا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) إِنَّما يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَأُولئِكَ هُمُ الْكاذِبُونَ) [النَّحل ١٠٤ – ١٠٥]، وبعد ذلك: (وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) [النَّحل ١٠٧]، و (وأولئك هم الغافلون) [النَّحل ١٠٨]، فيلاحظ أنَّ فواصل هذه الآيات جاء بصيغة: اسم الفاعل المجموع جمع السَّلامة، فناسب مجيء الخاسرون ولم يكن هنا ما يستدعي المفاضلة لا من جهة المعنى، ولا من جهة اللَّفظ فتناسبت الآيات في سياقها وفواصلها.

نلاحظ من تحليلي الإسكافيِّ، وابن الزُّبير أنَّهما اتَّفقا في تفعيل السِّياق اللغُويِّ القائل بالتَّوفيق بين الفواصل، أمَّا سياق الحال فتأويل ابن الزُّبير يختلف عن الإسكافيِّ، ومن شايعه، فعند ابن الزُّبير أنَّ آية هود جاءت بصيغة التَّفاضُل لما سبقها من التَّفاضُل والتَّفاوُت، ولمَّا لم يكن قبل

آية النَّحل مفاضلة جاءت بصيغة اسم الفاعل المجموع جمع مذكَّر سالمًا موافقة لِمَا سبقها من سياقات.

وذكر ابن عاشورأن وجه المغايرة بين الصّيغتين أنَّ آية هود جاءت بصيغة المفاضلة؛ لبيان أنَّ خسارتهم الأخرويَّة أعظم من خسارتهم الدُّنيويَّة، حيث قال: " ووقع في سورة هود (هم الاخسرون) ووقع هنا في النَّحل (هم الخاسرون)؛ لأنَّ آية سورة هود تقدَّمها (أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترونَ) هود ٢١، فكان المقصود بيان أنَّ خسارتهم في الآخرة أشدُّ من خسارتهم في الدُّنيا"[٢٢].

ثالثا:- العدول بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة:-

تغايرت الصّيغتان – ساحر وسحَّار – في سياقين، الأولى في سياق قوله تعالى: (يأتوك بكلّ ساحرٍ عليم) [الأعراف ١١٢]، والثانية في قوله عز وجل: (يأتوك بكلّ سحارٍ عليم) [الشعراء ٣٧].

وقد أشار الزَّمخشريُّ[٢٣] لسبب تخصيص كلِّ صيغة في تركيبها بأنَّ قوم فرعون عارضوا قوله: (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) [الشعراء ١٠٩] بقولهم: (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ) فجاءوا بصيغة المبالغة سحار؛ ليطمئنوا نفسه، ويسكّنوا بعض قلقه.

واستفاد ابن الجزريّ من إشارة الزَّمخشريِّ من دلالة الصّيغتين في السّياق وزاد الأمر توصيفًا فذكر أنَّ القرَّاء: " اتَّفقوا على حرف الشُّعراء أنَّه (سَحَّارٍ)؛ لأنَّه جواب لقول فرعون[٢٤] فيما استشارهم فيه من أمر موسى بعد قوله: (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) فأجابوه بما هو أبلغ من قوله؛ رعاية لمراده بخلاف التي في الأعراف فإنَّ ذلك جواب قولهم[٢٥] فتناسب اللَّفظان"[٢٦].

ونقل الألوسيُّ[٢٧] توصيفات في التَّفريق بين سحار و ساحر فسحَّار بصيغة المبالغة يكون لمن يريد السِّحر، وساحر، وساحر بصيغة اسم الفاعل يكون لمن سحر في وقت دون وقت، وقيل: إنَّ السَّاحر للمبتدئ في صناعة السِّحر، والسَّحَّار هو: المتمرّس في السِّحر والمنتهى الذي يُتعلَّم منه ذلك ،وهذا التَّفريق الذي نقله الألوسيُّ، هو تفريق في العموم بين السَّاحر والسَّحَّار، وليس مختصًّا في سياق آيتي الأعراف والشُّعراء.

وجعل ابن عاشور[٢٨] السَّحَّار مرادفًا للسَّاحر في الاستعمال اللُّغويّ، وأنَّ صيغة فعَّال في قوله: سحَّار جاءت هنا للنَّسب دلالة على الصّناعة، وذلك مثل: النَّجَّار، والقصَّار، وممَّا يدلُّ على ذلك مجيء عليم بالسِّحر الفائق في علمه.

وقد استلزم من تحليل ابن عاشور أنَّ بناء فعَّال قد يأتي غير مراد به الكثرة أو المبالغة، قال العكبريُّ – عند قوله تعالى: (وإنّ الله ليس بظلام للعبيد) [آل عمران ١٨٢]-: "وظلام: فعَّال من الظُّلم، فإن قيل: بناء فعَّال للتَّكثير، ولا يلزم من نفي الظُّلم الكثير نفي الظُّلم القليل، فلو قال: بظالم لكان أُوّل على نفي الظُّلم قليله وكثيره. فالجواب من ثلاثة أوجه: أنَّ فعَّالا جاء لا يُراد به الكثرة، كقول طرفة[٢٩]:

ولَستُ بِحَلال التِّلاعِ مَخَافَةً ولَكِن مَتَى يَسترفِدِ القَومُ أَرفِدِ

ولا يريد هاهنا أنَّه قد يحلُّ التِّلال قليلا؛ لأنَّ ذلك يدفعه قوله: "مَتَى يَستَرفِدِ القَومُ أَرفِدِ" وهذا يدلُّ على نفي البُخل في كلِّ حال؛ لأنَّه تمام المدح لا يحصل بإرادة الكثرة"[٣٠].

وحاصل دلالة التَّغاير بين الصِّيغتين في كُلٍّ: أنَّ الفاعل من السِّحر: ساحر لسياق قوله تعالى: (وألقي السحرة ساجدين) [الأعراف ١٢٠]، و(لعلّنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين) [الشُّعراء ٤٠]، كما أنَّ السِّحرة جمع ساحر، ككتبة وكاتب، وفجرة وفاجر، أمَّا سحَّار فقد وُصِفَ بلفظ: عليم ووصفه يدلُّ على تناهيه فيه، وحذقه به؛ فناسب لذلك أن يُذكروا بالاسم الدّال على المبالغة في السِّحر[٣١].

ب/العدول في صيغ الجموع:-

ومن ذلك الصَّيغتان خطايا و خطيئاتكم فهما من الصِّيغ الدَّالَّة على الكثرة أو القلَّة، حيث وردت الصَّيغة الأولى في قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِين) [البقرة ٥٨]، وجاءت الصِّيغة الثَّانية في قوله سبحانه: (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) [الأعراف ١٦١]، وقد أخذ الموجّهون يُعلّلون لتلك الظَّاهرة – تعاقب الصِّيغتين –

وهم على ذُكر من هذه التَّفرقة المعنويَّة، بل التمسوا لإيثار صيغة على أخرى نكات بلاغيَّة كانت هي الدَّاعي إلى الالتفات لموضع كلِّ صيغة في سياقها.

إذ ربط الخطيب الإسكافيُّ[٣٢] بين موضع البقرة مكسَّرًا، وموضع الأعراف سالمًا، فخصَّ الصِّيغة الأولى بالتَّكسير؛ لأنَّ الله سبحانه أخبر في هذه الآية عن نفسه بقوله: (وَإِذْ قُلْنَا) فلمَّا أسند الفعل إلى نفسه سبحانه ناسب أن يذكر الخطايا التي تدلُّ على الكثرة؛ إشارة إلى أنَّ الله بجوده وكرمه يغفر الخطايا الكثيرة، ولمَّا لم يُسند الفعل إلى نفسه في آية الأعراف، ولم يُسم الفاعل فقال: (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ) أتى بلفظ خطيئات التي هي جمع مؤنث سالم للقلَّة فجاء كُلٌّ على ما يناسب، وتابعه على ذلك: الكرمانيُّ[٣٣]، والرَّازيُّ[٣٤]، والنَّيسابوريُّ[٣٥]، والسِّيوطيُّ[٣٦].

ولم يرتض الألوسيُّ[٣٧] اعتماد الإسكافيِّ على السِّياق اللُّغويِّ في بيان وجه الجمع بين التَّكسير، والسَّالم المتمثِّل في إذ قلنا و إذ قيل حيث ذكر بأنَّه وإن ورد في الأعراف وإذ قيل لكنَّه جاء في السُّورتين نغفر لكم بإضافة الغفران إلى نفسه سبحانه، ولا شك أنَّ رعاية سياق نغفر لكم أولى من رعاية وإذ قيل لهم؛ لتعلُّق الغفران بالخطايا؛ فعلى هذا التَّوجيه كان ينبغي أن يذكر جمع الكثرة الخطايا كذلك في الأعراف.

وكأنِّي بالألوسي يشير إلى أنَّ السِّياق وحده هو الحكم في التَّفريق بين مدلولي القلَّة والكثرة بعيدًا عن مجاراة اللُّغويِّين لتقسيم الجموع إلى كثرة وقلَّة، إلا أنَّه عاد بعد تحليله للصِّيغتين وذكر أنَّ هذه المغايرة ما هي إلا من باب التَّفنُّن في التَّعبير حيث قال: "وبالجملة التَّفنُّن في التَّعبير لم يزل دأب البلغاء وفيه من الدَّلالة على رفعة شأن المتكلم ما لا يخفى، والقرآن الكريم مملوء من ذلك"[٣٨].

واتَّجه ابن الزُّبير اتِّجاهًا آخر جمع فيه بين مدلولي الكثرة والقلَّة في البقرة والأعراف، وسياق السُّورتين حيث: "ورد جمعها في البقرة مُكسَّرًا؛ ليناسب ما بنيت عليه آيات البقرة من تعداد النِّعم والآلاء...؛ لأنَّ جموع التَّكسير ما عدا الأربعة أبنية: أفعُل، وأفعال، وأفعلة، وفِعلَة، إنَّما ترد في الغالب للكثرة فطابق الوارد في البقرة ما قُصد من تكثير الآلاء والنِّعم، وأمَّا الجمع بالألف والتَّاء فبابه القلَّة، وما لم يقترن به ما

يبيّن أنَّ المراد به الكثرة، فناسب ما ورد في الأعراف من حيث لم تُبنَ آيُها من قصد تعداد النِّعم على ما يناسب والله أعلم"[٣٩].

وعبارة ابن الزُّبير: " وأمَّا الجمع بالألف والتَّاء فبابه القلَّة، ما لم يقترن به ما يبيّن أنَّ المراد الكثرة " عبارة على بساطتها ووجازتها خطيرة الأبعاد في دلالتها النَّافذة على دور السِّياق في التَّفريق بين مدلولي القلَّة والكثرة، فالعرب قد يجمعون بالألف والتَّاء، وهم يريدون الكثرة، وهذا ما ذكره سيبويه[٤٠]، والنَّحَّاس[٤١]، ونقله ابن جِنّي[٤٢]، ودلَّل عليه، وأخذ به الزَّمخشريُّ [٤٣]، وابن عطيَّة[٤٤]، فإذا سلَّمنا بأنَّ ثَمَّ جموعًا للكثرة، وأخرى للقلَّة مجاراة للُّغويّين فهم أنفسهم يُقرّرون حينما اصطدموا بالنُّصوص أنَّ: "جموع القلَّة إذا تَعَرفت بالألف واللام غير العهدية أو أضيفت،" عمَّت وصارت لا تخصُّ القليل والعام المستغرق لجميع الأفراد"[٤٥].

فالسِّياق هو المحدّد الأساس لدور الكلمة في الاستعمال اللُّغويِّ لا بالقوالب الجامدة التي تبتعد عن روح النَّص

وتتعاقب – كذلك – الصَّيغتان النبيّين، و الأنبياء في سياقيهما، حيث وردت الصِّيغة الأولى جمعًا سالمًا، في قوله تعالى: (ويقتلون النبيين بغير حق) [البقرة ٦١] ووردت صيغة الجمع المكسَّر في قوله تعالى: (ويقتلون الانبياء بغير حق) [آل عمران ١١٢].

لحظ الكرمانيُّ[٤٦] أنَّ النَّسق القرآنيَّ في آية البقرة ورد جمع السَّلامة لموافقة ما بعده، حيث جُمِعَ جَمعَ سلامة، في نحو: الذين !!، و الصَّابئين، في سياق قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالنَّصارى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة ٦٢]،أمَّ اما آية آل عمران التي وردت بالجمع المكسَّر فهي بخلاف ذلك وقد نقل الفيروز آبادي[٤٧] هذا التَّوجيه، غير أنّي أرى في توجيه الكرمانيِّ بُعدٌ؛ لأنَّ آية البقرة ورد فيها جمع التَّكسير: النَّصارى فكُسِر النَّسق الذي استدلَّ به الكرمانيُّ، كما أنَّ لفظ الذين ليس جمع مذكَّر سالمًا.

وابتعد ابن الزُّبير الغرناطيُّ[٤٨] عن المعهود اللُّغويِّ في دلالة الجمعين فلم يوجّه الصّيغتين في سياقهما،على ما يفيده الجمع السَّالم من القلَّة وجمع التَّكسير من

الكثرة، وإنَّما وجَّههما توجيهًا آخر فذكر أنَّ سبب التَّخصيص هو أنَّ جمع التَّكسير يكون لأولي العلم وغيرهم، وأمَّا جمع المذكَّر السَّالم فالأصل أن يختصَّ بأولي العلم، وقد يأتي لغيرهم على سبيل الإلحاق والتَّشبيه، كقوله تعالى: (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت اني رأيت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) [يوسف ٤]، فإذا تقرَّر هذا فإنَّ ورود جمع المذكَّر السَّالم في آية البقرة مناسب لأمرين:

الأوَّل: شرف الجمع لشرف المجموع، أي: أنَّ جمع المذكَّر أشرف لجمع نبي من جمع التَّكسير.

الثّاني: أنَّ زيادة المدّ في نبيين مناسبة لزيادة أداة التَّعريف في لفظ الحق.

وأما آية آل عمران فلم يكن فيها إلاَّ شرف المجموع وكانت العرب تتَّسع في جمع التَّكسير فتوقعها على العقلاء أولي العلم وغيرهم، فجيء بجمع التَّكسير لتحصل اللُّغتان، فلا يبقى حجَّة لمن تُحدّي بالقرآن؛ لأنَّهم مُخاطبون بما في لغاتهم فجيء بالجمعين كليهما؛ لبيان جوازهما، ويرى ابن جني أنَّ جمع السَّلامة قد يفيدان الكثرة بدلالة السّياق حيث ورد قوله تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ) [الأحزاب ٣٥] والغرض في جميعه الكثرة لا ما هو بين الثَّلاثة إلى العشرة"[٤٩]، وهكذا تخرج الصّيغة الدّالة على القلّة عن أصل وضعها إلى الدَّلالة على الكثرة في سياقها

المبحث الثاني :- العدول في صيغ الافعال

اولا :- العدول من التجريد الى الزيادة وبالعكس

تختلف صيغة الفعلين اسطاع واستطع بوحدة صرفيّة لها أثر فاعل في القيمة الدَّلالية لسياق قول عزَّ وجل: (فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا) [الكهف ٩٧] فبينما يشير بعض المفسرين واللُّغويين كأمثال: ابن جرير[٥٠]، والزَّجاج[٥١]، والفارسيّ[٥٢]، وابن

جني[٥٣]، وأبو حيَّان[٥٤]، إلى أنَّ الفعل اسطاع أصله: استطاع وحُذفتْ منه التاء؛ تخفيفًا، وهي علَّة يشيع دورانها في مثل هذا اللَّون من الحذف.

نرى آخرين منهم من[٥٥] يستغلُّ هذا اللَّون وتلك العلَّة في الكشف عن سرِّ المغايرة في مبنى الفعلين في سياق واحد. فهذا ابن الزُّبير الغرناطيُّ يعتمد على هذه العلَّة، فيربط بينها وبين غرض الآية الَّذي يصوِّر علوَّ السَّدِّ وملاسته وصلابته وموقف يأجوج ومأجوج منه "فجيء أولاً بالفعل مُخفَّفًا عند إرادة نفي قدرتهم على الظُّهور على السَّد والصُّعود فوقه، ثمَّ جيء بأصل الفعل مُستوفى الحروف عند نفي قدرتهم على نقْبه وخرْقه، ولا شكَّ أنَّ الظُّهور أيسر من النَّقب، والنَّقب أشد عليهم وأثقل، فجيء بالفعل مخفَّفًا مع الأخفِّ، وجيء به تامًا مستوفى مع الأثقل، فتناسب، ولو قُدِّر بالعكس لما تناسب"[٥٦].

وبهذه القيمة التَّعبيريَّة التي ارتداها ابن الزُّبير نستطيع أن نستصحبها لبيان مراعاة النَّسق القرآنيِّ للمغايرة بين الفعلين تستطع وتسطع [الكهف ٧٨، ٨٢] من السُّورة نفسها بغرض إحداث نوعٍ من المناسبة الدَّلاليَّة بين المبنيين في سياقهما؛ إذ ورد الفعل في الآية غير محذوف التَّاء؛ لتصوير شدَّة الثِّقل الَّذي شعر به موسى – عليه السلام – حينما غُمَّ عليه لما كان يقوم به العبد الصَّالح من أفعال لا تتفق في ظاهر الأمر مع ما يعتاده النَّاس في الحياة، حتّى بلغت بهما المفارقة العلميَّة مبلغها، ثُمَّ ورد الفعل في الآية الأخرى مخفَّفًا بحذف التَّاء؛ للتَّنبيه على زوال ذلك الثِّقل عن كاهله، حيث خفَّ عليه ما لَقِيَه بظهور سببه، وبيان ذاته وكنهه، فكانت المناسبة بين كل بناء من البنائين مع ما يصوِّره من معنى، وما يكتنفه من قيم جماليَّة وتعبيريَّة[٥٧].

كما تشير صيغتا تبع واتبع إلى قيمة تعبيريَّة يشير إليها، الملحظُ الدَّلاليُّ المستفاد من اختلاف الوحدة الصَّرفيَّة في الفعلين؛ تبعًا لسياقهما، حيث وردت الصِّيغتان في سياق آية [البقرة ٣٨] فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، وفي سياق آية [طه ١٢٣] (فمن اتبع هداي فلا يضلل ولا يشقى).

جاءت آية البقرة بلفظ تَبِعَ على وزن فَعِلَ، وجاءت آية طه بلفظ اتَّبع على وزن

افْتَعَل، وقد يكونان بمعنى واحد، وهو ما تردَّد في قول سيبويه: "وقالوا: قرأت واقترأت يريدون شيئًا واحدًا.... وكذلك قلع واقتلع، وجذب واجتذب بمعنى واحد"[٥٨].

وكان هذا التَّعليل اللُّغويُّ خليقًا بأن يجد لنفسه أثرًا في توجيه هاتين الصِّيغتين في سياقهما، فاستقى الرَّاغب الأصفهانيَّ وجهته الدَّلاليَّة من كلام سيبويه؛ إذ "تبعه واتبعه قَفَا أثره... بالارتسام والائتمار"[٥٩].

ويكرر ابن منظور هذا الملحظ الدَّلاليَّ لوجه المناسبة بين المبنيين، وينقل عن أبي عُبيد، واللَّيث بن سعد الرَّأي نفسه في دلالة الصِّيغتين، يقول: "قال أبو عبيد: أَتْبَعْت القوم مثل أفعلت إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم، قال: واتَّبعْتُهم مثل: افتعلت إذا مرُّوا بك فمضيتُ وتَبعْتُهم تبعًا مثله.... وقال اللَّيث: تَبِعْتُ فلانًا واتَّبعْته وأَتبَعْته سواء"[٦٠].

وقد لحظ ابن الزُّبير الغرناطيّ[٦١] أنَّ لكل واحد من الصِّيغتين تمايزًا عن الآخر؛ لأنَّ صيغة تبع ثلاثي هو الأصل، وصيغة اتبع مزيد هو الفرع، وما فيه من زيادة في المبنى يستلزم زيادة في المعنى، فإذا اشتركت الصِّيغتان في دلالتهما على الاتباع، فإنَّ تبع تدلّ على الاتِّباع الَّذي لا تكلُّفَ فيه ولا مشقة، وأمَّا اتبع فإنَّ هذه البنية افتعل تنبئ عن تكلُّف ومشقة، وتحميل للنَّفس طاقة أخرى.

ويتابع البقاعيُّ[٦٢] ابن الزُّبير في توضيح الفرق بين الصِّيغتين وسرّ تغاير الاستعمال القرآنيّ لهما حيث احتكم لسياق الحال؛ لبيان الفرق مسترشدًا بالسِّياق اللُّغويّ فيكون الاختلاف في عرض القصَّة هو السَّبب في المغايرة بين الصِّيغتين، فلمَّا عُرضتْ القصَّة في سورة البقرة لم يرد فيها حكاية إغواء الشَّيطان لآدم وزوجه إلاَّ بصيغة مجملة، فجاء الفعل تبع.

وأمّا في سورة طه فقد ورد في القصَّة كيفية الإغواء، فلمَّا زاد ذلك قابله زيادة في صيغة الفعل.

ويحتفي الدُّكتور السَّامرائي بسياق الحال؛ لإظهار الفرق بين صيغتي الفعل كلتيهما في مقامهما فقصة آدم – عليه السلام – في البقرة مبنية على تكريمه وتشريفه حيث ذكر فيها استخلاف آدم – عليه السلام – في الأرض، وتفضيله على الملائكة بتعليمه الأسماء كُلّها، وجهل

الملائكة بها، وكذلك تكريمه بإسجاد الملائكة له، فاكتفى في البقرة بالصِّيغة الأخفِّ مبنى تبع، ولم يُشدِّد على بني آدم؛ تخفيفًا عليهم؛ مراعاة لمقام التَّكريم والتَّشريف. وأمَّا في سياق آية طه جاء اتَّبع بالتَّشديد؛ لإفادة المبالغة.

ولم يكتف الدُّكتور السَّامرائي برؤيته هذه، بل ربط بين سياق الحال والسِّياق اللُّغويِّ، حيث جاء في أول البقرة قوله قلنا اهبطوا فالفعل قلنا أُسند إلى الله تعالى فناسبه: التَّخفيف الذي يفيد تلطُّف المولى سبحانه بعباده فجيء بالفعل تبع، كما أنَّ الفعل تبع تردَّد في سورة البقرة أكثر من أيِّ سورة أخرى فكان ذلك مناسبًا لمجيئه هنا[٦٣].

وتتغاير كذلك صيغتا كسب واكتسب في سياقهما؛ للدَّلالة على التَّنوع الأسلوبيِّ الذي يُعدُّ نوعًا من أنواع الترابط النَّصي فقد كثر استعمال هاتين الصِّيغتين في سياقات مختلفة من كلام ربِّنا سبحانه فوقف اللُّغويون، والمفسِّرون فِرقًا في تعليل ذلك التَّنوع وتلك المغايرة في مبنى الفعلين.

ومن العدول في صيغ الافعال في الآية نفسها صيغتا –كسب واكتسب– في قوله تعالى (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) البقرة /٢٨٦ فعلى الرغم من ان هذا التنوع الاسلوبي والذي يعد نوعا من انواع الترابط النصي فقد تباينت اراء المفسرين في تعليل هذا التنوع في مبنى الفعلين ،فذهب بعضهم الى أن كسب وأكتسب بمعنى واحد فهما لغتان ومعناهما واحد في كلام العرب (٦٤)، واستدلوا بسياق قوله تعالى: (فمهل الكافرين أمهلهم رويدا) [الطارق ١٧] حيث أفاد الكرمانيُّ أنَّه عَدَل في الصِّيغة إلى أمهل؛ لأنَّه من أصل مهَّل وبمعناه؛ كراهة التَّكرار[٦٥]،كما أنَّ السِّياق القرآنيَّ للصِّيغتين جاء بالتَّسوية بين الكسب والاكتساب، يقول أبو حيَّان: "... وقد جاء القرآن بالكسب والاكتساب في مورد واحد. قال تعالى: (كل نفس بما كسبت رهينة) [المدثر ٣٨]، وقال تعالى: ولا تكسب كل نفس الا عليها) [الأنعام ١٦٤]، وقال تعالى: (بلى من كسب سيئة) [البقرة ٨١]، وقال تعالى: (بغير ما اكتسبوا) [الأحزاب ٥٨] فقد استعمل الكسب والاكتساب في الشَّرِّ"[٦٦].

فيما يلحظ آخرون أنَّ ثمة سرًّا بلاغيًا لطيفًا كاد يبوح به تركيب المبنيين فهناك تمايز بين الكسب والاكتساب، وهو ما استلهمه الزَّمخشري الذي يرى أنَّ الاكتساب: اعتمال، فلمَّا كانت السَّيئات مِمَّا تشتهيه النَّفس وتَنجذب إليه وتأمر به كانت في تحصيله أجدّ، لذا جُعلت مكتسبة له، ولمَّا لم تكن النَّفس كذلك في الخير والحسنات وصفت بما لا دلالة فيه على المشقة والتَّعب، يقول: "فإن قلت: لِمَ خَصَّ الخير بالكسب والشَّدَّ بالاكتساب؟ قلت: في الاكتساب اعتمال، ولمَّا كان الشَّرُّ ممَّا تشتهيه النَّفس، وهي منجذبة إليه، وأمّارة به كانت في تحصيله أعمل وآجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه، ولمّا لم تكن كذلك في باب الخير وُصِفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال"[٦٧].

كما واستظهر هذا التَّفريق الدَّلالي وقيمه البلاغيَّة: السَّمين[٦٨]، وابن جُزيّ[٦٩]، والألوسيّ[٧٠].وهم بذلك يسيرون على من سبقهم في التفريق بين هاتين الصيغيتين من الناحية الدلالية فهذا سيبويه يقول: "وأمَّا كسب فإنَّه يقول: أصاب، وأمَّا اكتسب فهو التَّصرُّف والطَّلب، والاجتهاد بمنزلة الاضطراب"[٧١]

وبالجملة فإنَّ سياق الكلام هو الَّذي يُعيّن المتلقّي على فهم سرّ المغايرة بين الأبنية المتماثلة بحسب ما يُمليه منطق التَّعبير، وأحسب أنَّ هذه المغايرة دليل على القيمة التعبيريَّة الكبرى التي أملاها التَّركيب على الصيغتين، وهي تكثيف دلالة التَّركيب بتعدُّدها واختلافها من مُتلقٍ إلى آخر بحسب نظره إلى السِّياق.

ثانيا:- بناء الفعل بين المعلوم والمجهول:-

ومن ذلك اختلاف الصيغتين (قلنا وقيل) في الخطاب القراني ، حيث وردت الصيغة الاولى في قوله تعالى (وإذ قلنا أدخلوا هذه القرية) البقرة/ ٥٨، بذكر الفاعل والثانية بطرح الفاعل في قوله تعالى (وإذ قيل لهم أدخلوا هذه القرية) الاعراف/ ١٦١ ،وقد ارجع المفسرون هذا التلوين بين الصيغتين الى أن آية الاعراف جيء بها بصيغة الفعل لما لم يسم فاعله لما تقدم من توبيخهم وتعريفهم في قوله تعالى (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) الاعراف / ١٣٨، فقد عبر بهذه الصيغة إعراضا عن تلذيذهم بالخطاب

وأيذانا للغضب عليهم بتساقطهم في الكفر واعراضهم عن الشكر(٧٢).

ويرى البعض الاخر أن هذه المغايرة ما هي الا تفننا في التعبير القرآني ،لان هذا طريق البلغاء ، وفيه دلالة على رفعة شأن المتكلم (٧٣)،وأن الفعل ورد بصيغة البناء جريا على سنن الكبرياء وإيذانا بأن الفاعل غني عن التصريح به (٧٤) ،فصيغة (قيل) القت بظلال كثيفة من المعاني في سياقها حيث طرح الفاعل معها وقد تناول اللغويون والمفسرون تلك الظاهرة – كما رأينا- والمحوا فيها بلمحات جيدة من حيث ارتباطها بالسياق القرآني ؛ الا انهم لم يلتفتوا الى ظاهرة بلاغية في اطراد بناء الفعل قيل للمفعول وهي الاهتمام الى الاعلام بوقوع الفعل دون الاهتمام بفاعله ، فإذا نظرنا الى الصيغة (قيل) لوجدنا أن مقصود الآية هو : التنبيه على فعلتهم الشنيعة التي خالفوا فيها الله بدخول مصر ساجدين واعراضهم عن شكر الله تعالى واتخاذهم العجل إلها من دون الله فوبخهم الله تعالى ووصفهم بالجهل بقوله (إنكم قوم تجهلون) فليس المقصود الاهتمام بالفاعل والتصريح به ،وقد ذكر ابن جني هذا الملحظ البلاغي بقوله (٧٥) :(إن الفعل إ ذا بني للمفعول لم يلزم كون ذلك للجهل بالفاعل ، بل ليعلم أن الفعل قد وقع به فيكون المعنى هذا لا ذكر الفاعل ، الا ترى إلى قول الله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) النساء /٢٨ ، وقوله تعالى (خلق الانسان من عجل) الانبياء/ ٣٧ ، وهذا مع قوله عزوجل (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) ق/١٦، وقال سبحانه : (خلق الإنسان من علق) العلق/٢ ، والغرض في نحو هذا معروف : الفاعل إذا بني للمفعول إنما هو الإخبار عن وقوع الفعل به حسب ،وليس الغرض فيه من أوقعه به فاعرف ذلك) .

وتفطن الدكتورة بنت الشاطىء للقيمة الجمالية التي ادركها ابن جني في معرض حديثها عن ظاهرة الاستغناء عن الفاعل وبناء الفعل للمفعول وذلك في قوله تعالى (فإذا نُفخ في الصور نفخةٌ واحدةٌ ، وحُملت الارض والجبال فدُكتا دكة واحدة) الحاقة /١٣،١٤، ببناء الافعال (نفخ ، وحملت ، ودكتا) للمفعول إذ تقول (اطراد هذه الظاهرة في سياق البعث والقيامة ينبه إلى اسرار بيانية وراء ضوابط الصنعة

البلاغية وإجراءات الاعراب الشكلية)(٧٦)،ثم رأت أن بناء الفعل للمفعول والاستغناء عن الفاعل " فيه تركيز الاهتمام على الحدث بصرف النظر عن محدثه"(٧٧) .

ومما يستوقفنا ايضا في النظم القرآني من العدول من البناء للمعلوم إلى المجهول (طبع وطُبع)فهاتان صيغتان وردتا في سورة التوبة في سياقين يتقاربان لفظا ومعنى ، الصيغة الاولى قوله تعالى : (وطُبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) التوبة / ٨٧ ، والصيغة الثانية قوله تعالى: (وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) التوبة /٩٣.

وقد اعتمد الخطيب الإسكافي في توضيح المغايرة الصرفية للبنائين على السياق اللغوي والحالي ، فيرى أن صيغة ما لم يسم فاعله جاءت مساوقة لتركيب الآية قبلها ، حيث قال تعالى : (وإذا أُنزلت سورةٌ) التوبة /٨٦،فنوسب بين اخر هذه الآية ومطلع الآية قبلها ووفق بين صدر الكلام وآخره ، أما الصيغة الثانية (طبع) فجاءت في تركيب بُسط فيه الكلام وأُشيع في بيان عذر المعذورين في سياق قوله تعالى : (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرجٌ إذا نصحوا لله ورسوله) التوبة / ٩١، وقوله سبحانه : (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه) التوبة ٩٢، فلما بسط الكلام في هؤلاء مع ما ناسبه من توبيخ للمتخلفين بغير عذر في قوله تعالى : (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) التوبة /٩٣، فبنى الفعل للفاعل ؛ لأن السياق سياق اشباع وتوكيد لحال هؤلاء وهؤلاء ،ولم يقع قبل هذا السياق ما يقتضي –لفظا– البناء للمفعول (٧٨) ،وتابعه على ذلك التحليل الكرماني وابن الزبير وابن جماعة (٧٩) ،وهو سبب لفظي جميل روعي منه سياق الآيات لفظا ومعنى .

وتبرز المغايرة بين الصيغتين وجها اخر من المناسبة التي تجمع بين اللفظ والمعنى حيث افادت صيغة (طبع) أن اسناد الطبع الى الله عزوجل أشد تمكنا في القلب من بنائه على صيغة (طُبع) بطرح الفاعل فهو في الاولى اشد واقوى ذلك لان صيغة (طبع) فيها من المبالغة والتأكيد مما ليس

في الصيغة الثانية ،ويتضح ذلك من سياق الآيات الثلاث بعد سياق صيغة (طبع) فناسب ذلك إسناد الطبع إلى الله للاشارة على شدة تمكن الكفر في قلوبهم بخلاف سياق صيغة المبني للمفعول (٨٠).

ويظهر السياق ايضاً القيمة الدلالية لتحول الأفعال من صيغة المعلوم الى البناء للمفعول في سياق واحد وهذا تمثل في (يُطاف ويطوف) حيث وردت الصيغتان كلتاهما في سورة الإنسان وفي سياق الحديث عن الجنة والنار ، فجاءت المفردة الاولى في قوله تعالى (ويطاف عليهم بانية واكواب من فضة كانت قواريرا)الانسان/١٥، والصيغة الثانية(ويطوف عليهم ولدان مخلدون) الانسان/ ١٩ ،حيث نلاحظ أنّ الفعل المبني للمفعول تقدم الفعل المبني للفاعل وقد ذكر سيبويه أنّ العرب " يقدمون الذي أهم لهم وهم ببيانه أعنى وإن كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم "(٨١) وقد استثمر الخطيب الاسكافي هذه القاعدة في بيان علة مجيء النظم القرآني على هذا النسق ، حيث أفاد انّ الصيغة الأولى في سياقها القصد فيها وصف ما يطاف به ولم يقصد وصف الطائفين فناسب ذلك بناء الفعل للمفعول ، أمّا الصيغة الثانية في سياقها المقصود فيها وصف الطائفين لا وصف المطوف به(٨٢)، وكان على هذا التحليل ابن الزبير والكرماني وابن جماعة والانصاري(٨٣).

وقد ادلى المحدثون بدلوهم في اظهار قيمة هذا التحول في التركيب ،فهذا الدكتور القيسي له رأياً في ذلك إذ يقول : (إنّ المبني للمجهول تقدم المبني للمعلوم ؛ لأنّ السياق الذي ورد فيه المبني للمجهول كان تعداد النعم التي يتمتع فيها المؤمن في الجنة ..... فناسب ذلك أن تُذكر آنية الفضة والأكواب التي يشربون بها ؛ لأنّها من جملة النعم ، فإذا انتهى من تعداد ذلك كان لائقاً التعقيب بذكر هؤلاء الغلمان الذين يقومون بخدمة المؤمنين ويقدمون لهم ما يقدم من ألوان هذه النعم التي ذُكرت قبل ،وإنّه لمن المعقول حقا أن يتقدم تعداد النعم على من يقومون بتقديمها ؛ لأنّ من طبيعة الأشياء أن لايكون للمرء خدم وحشم إلاّ إذا كان صاحب نعمة)(٨٤).

ثالثاً:- العدول من صيغة الماضي إلى صيغة المضارع وبالعكس:-

وردت صيغة الفعل (سبح) في فواتح ثلاث سور : الحديد ،والحشر ،والصف في قوله تعالى ((سبح لله ما في السموات والارض)) بينما جاءت بصيغة المضارع في فواتح السور: الجمعة ،والتغابن ،وهي قوله تعالى ((يسبح لله مافي السموات)) .

وقد اشار المفسرون (٨٥) الى علة هذا التلوين بين البنائين وهي : الديمومة والاستمرار في تسبيح الله عزوجل ،فلما اخبر بتسبيح المخلوقات بصيغة المضي اولا ،اخبر أنّ ذلك التسبيح دائم لا ينقطع باق ببقائه سبحانه من خلال صيغة المضارع التي تدل على الاستمرار واستحضار صورة التسبيح .

وقد تتبع الكرماني (٨٦) صيغة سبح في السياق القرآني كله فألمح الى أنّ المغايرة بين الماضي والمضارع في السياقات السابقة ،وصيغة الامر في سورة الاعلى ((سبحْ اسم ربك الاعلى))الاعلى/١ ، والمصدر في الاسراء ((سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً))الاسراء/١ جاءت استيعاباً واستيفاءً لهذه الصيغة من حيث الوجهة الدلالية لجميع صورها في سياقاتها.

ومن ذلك ايضا ومما سبيله التنوع بين الماضي والمضارع صيغتا(يضل وضلّ) حيث تغايرت الصيغتان في سياقهما فجاءت صيغة المضارع في قوله تعالى ((إنّ ربك هو اعلم من يضل عن سبيله)) الانعام/١١٧ ،وبصيغة الماضي في قوله سبحانه في ثلاث مواضع : النحل/ ١٢٥ ،والنجم/ ٣٠ ،والقلم/٧ .

وقد اعتمد الخطيب الاسكافي (٨٧) على السياق اللغوي السابق واللاحق في ربط صيغة المضارع بالنسق القرآني ،فقبلها قوله تعالى ((وإنْ تطعْ اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله)) الانعام/١١٦ وبعدها ((وإنّ كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علمٍ)) الانعام/١١٩.

ويلون ابن جماعة بين السياقيين اللغوي والحالي ،حيث يوافق الاسكافي في تحليل صيغة آية الانعام وذكر انها جاءت بصيغة المضارع ؛لما تقدمها ،ولكنه يستعمل سياق الحال في تأويل صيغة المضي في سياقاتها فهي اخبار عما سبق من الضلال (٨٨) .

وبمثل هذا القول قال الرازي حيث اشار إلى أنّ صيغة المضي تدل على حصول الضلال في المضي بدليل سياق الأمر بالإعراض عن المجرمين ((اعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الاّ الحياة الدنيا)) النجم/٢٩ ،اما صيغة المضارع ؛فلأنّ قبلها قرينة السياق اللغوي وهي قوله تعالى ((وإنْ تطعْ اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله)) الانعام/ ١١٦ فناسب المضارع (٨٩).

ومن ذلك ايضا صيغتي :- يرسل التي للمضارع وارسل التي للماضي حيث وردت الصيغة الاولى في سياق ارسال الرياح من قوله تعالى : ((هو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته)) الاعراف/ ٥٧ وقوله تعالى : ((الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً))الروم/٤٨ وجاءت الصيغة الثانية في السياق نفسه من قوله عزوجل : ((هو الذي ارسل الرياح بشراً بين يدي رحمته)) الفرقان/٤٨،وقوله ((والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا)) فاطر/ ٩ ،فما الفرق الدلالي بينهما؟

وقد ارتكز العلماء في وصف هذه الظاهرة على السياق اللغوي ونظم القرآن فيرى أن ما جاء على هذا النسق يعود الى مشاكلة ما قبله من حيث العلاقة الدلالية بين الصيغة ودلالة التركيب قبلها فجاءت صيغة المضارع في سورة الاعراف ؛لأنّ قبلها قوله تعالى : ((ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إنّ رحمت الله قريب من المحسنين)) الاعراف/ ٥٦ ،فلما تقدم ذكر الخوف والطمع اللذين يكونان في المستقبل ورد الفعل بهذه الصيغة لشبهه بما قبله (٩٠).

أما آية الفرقان فقد جاءت بلفظ المضي ؛لأنّ قبلها قوله عزوجل : ((وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً)) الفرقان/ ٤٧ ،فعدد في السياقين ما انعم به على عباده بصيغة المضي مرات وارسال الرياح من هذه النعم ،كما أن بعد الآية قوله تعالى : ((وهو الذي مرج البحرين)) الفرقان/٥٣ ،وقوله: ((وهو الذي خلق من الماء بشراً))الفرقان/٥٤ فناسب لفظ المضي، اعتماداً على السياق اللغوي السابق واللاحق(٩١)،وسياق آية الروم جاءت – كذلك- بلفظ المضارع لمجيء الآية قبلها بلفظ المستقبل : ((ومن آياته أن يرسل مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري

الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)) الروم/٤٦،فناسب ذلك يرسل ؛ليكون على بناء ما قبله لفظاً.

وأما آية فاطر فجاءت بلفظ المضي (ارسل) ؛لأنّ اول السورة ((الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة)) فاطر/١ ،فناسب مجيء الفعل بالمضي ليناسب التركيب قبله.

وذكر ابن جماعة تعليلاً اخر عند سياق آية فاطر ،وهو أنه تقدم قبل ذلك قوله تعالى ((يا آيها الناس اذكروا نعمت الله عليكمهل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض))فاطر/٣ ،وانما يذكر بشكر النعم الماضية فناسب مجيء الفعل ماضياً(٩٢)،أما ابوحيان فقد ارجع اختلاف الصيغتين لتصرف في البلاغة والتفنن في الكلام(٩٣).

الخاتمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين واله الاطهار المنتجبين وبعد ....

فقد كانت تلك محاولة متواضعة للكشف عن اثر السياق في العدول الصرفي لبعض الابنية في كتاب الله المجيد ، وكان من نتائج هذه المحاولة :-

١- اظهرت الدراسة وظيفة السياق اللغوي الذي اتاح لنا تفسير انساق التعبير القرآني بقيمه الجمالية .

٢- اوضحت مدى ارتباط الفاظ القرآن بعضها ببعض حتى كانت كالكلمة الواحدة متسقة ومنتظمة المعاني .

٣- اشارت الى ان اكثر لطائف القرآن مودعة في مثل هذه الابنية وفي كشف اسرار التفنن بها.

٤- اظهرت قيمة الصيغة في تركيبها ؛لأنها تعد اهم القرائن اللفظية التي تعين على فهم الخطاب .

٥- اظهرت ايضا القيمة الدلالية للأبنية المتشابهة في محيطها اللغوي ،وضمن سياقات معينة.

الهوامـــش:-

(١) الخصائص ،ابن جني ،٤٨/٣.

(٢) النكت في اعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن) ،الرماني ،ص١٠٢.

(٣) دلائل الاعجاز ،عبد القاهر الجرجاني، ص ٤٢٩-٤٣٠.

(٤) منهاج البلغاء وسراج الادباء ،حازم القرطاجني،ص ٣٦١.

(٥) الاسلوب والاسلوبية ،عبد السلام المسدي،ص ٩٠.

(٦) الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم ،عبد الحميد هنداوي، ص١٤١.

(٧) ينظر: الاسلوب والاسلوبية ،ص ٨٠

(٨) ينظر: مفهوم العدول الصرفي ،د. ماجدة صلاح حسن "بحث" ،ص٢٢.

(٩) الكتاب ،سيبويه ،٢٣٩/٢.

(١٠) الكشاف،الزمخشري،٢٧٩/٢

(١١) مفاتيح الغيب ،الرازي،١١٠/١٣.

(١٢) البحر المحيط،ابو حيان ،٥٩٩/٤.

(١٣) ينظر: التحرير والتنوير،ابن عاشور،٤٠٢/٧.

(١٤) تاج العروس،الزبيدي،مادة "شبه".

(١٥) المصباح المنير،الفيومي،ص٣٠٤.

(١٦) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني،د.فاضل السامرائي، ص ٩٢.

(١٧) ينظر: درة التنزيل،الخطيب الاسكافي، ص ٧٥٣.

(١٨) ينظر: البرهان في متشابه القرآن، الكرماني، ص ١٩٨.

(١٩) ينظر: فتح الرحمن الانصاري،ص ١٨٨.

(٢٠) ينظر:روح المعاني ،الالوسي، ٢٣٩/١٤.

(٢١) ينظر: ملاك التأويل ،ابن الزبير ،٥١٢/١.

(٢٢) التحرير والتنوير،٢٠٨/١٤.

(٢٣) ينظر: الكشاف، ٣٨٩/٤.

(٢٤) في سياق اية الشعراء" قال للملأ من حوله إنّ هذا لساحرٌ عليم"/٣٤.

(٢٥) في سياق آية الاعراف <"قال للملأ من قوم فرعون إنّ هذا لسحار عليم".

(٢٦) النشر في القراءات العشر،ابن الجزري، ٢٧١/٢.

(٢٧) ينظر: روح المعاني،٢٣/٩.

(٢٨) ينظر: التحرير والتنوير،١٩/ ١٢٤.

(٢٩) ديوان طرفة بن العبد،ص٢٩.

(٣٠) التبيان في اعراب القرآن ،العكبري ٣١٦/١.

(٣١) ينظر: الحجة ،لابي علي الفارسي ٦٤/٤، ومفاتيح الغيب ،٢٠٠/١٤.

(٣٢) ينظر: درة التنزيل ص ٢٣٥.

(٣٣) ينظر: البرهان في متشابه القرآن،ص١١٠.

(٣٤) ينظر: مفاتيح الغيب ٩٢/٣.

(٣٥) ينظر: غرائب القرآن ،النيسابوري ٣٢٤/١.

(٣٦) ينظر: الاتقان في علوم القرآن ،السيوطي، ٣٤١/٣.

(٣٧) ينظر: روح المعاني ٢٦٧/١.

(٣٨) نفسه.

(٣٩) ملاك التأويل،٢٠٧/١.

(٤٠) ينظر: الكتاب ٥٧٨/٣.

(٤١) ينظر: اعراب القرآن للنحاس ،٢٩٨/١.

(٤٢) ينظر: الخصائص ،٢٠٦/٢.

(٤٣) ينظر: الكشاف ٩٤/١.

(٤٤) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ، ١٤٣/١٣.

(٤٥) البحر المحيط ،٩٨/١.

(٤٦) ينظر: البرهان في متشابه القرآن ص١١٢.

(٤٧) بصائر ذوي التمييز ،الفيروز ابادي ١٤٤/١.

(٤٨) ينظر: ملاك التأويل ٧٣/١.

(٤٩) المحتسب ،ابن جني ١٨٧/١،وينظر: البحر المحيط ٢٤٠/٣.

(٥٠) ينظر: جامع البيان ،ابن جرير ٢٢/١٦.

(٥١) ينظر: معاني القرآن واعرابه للزجاج ٣١٢/٣،.

(٥٢) ينظر: الحجة في القراءات ،ابو علي الفارسي ١٧٨/٥.

(٥٣) ينظر: الخصائص ٢٦٠/١.

(٥٤) ينظر: البحر المحيط ١٦٥/٦.

(٥٥) ينظر: البرهان في متشابه القرآن ١٧١،وروح المعاني ٤١/١٦.

(٥٦) ملاك التأويل ٧٩٠/٢.

(٥٧) ينظر: روح المعاني ١٤/١٦.

(٥٨) ينظر: الكتاب ٧٣/٤.

(٥٩) المفردات ،الراغب الاصفهاني ص ٧٢.

(٦٠) لسان العرب ،مادة (ت ب ع).

(٦١) ينظر: ملاك التأويل ١٩٠/١.

(٦٢) ينظر: نظم الدرر للبقاعي ٢٩٨/١، ٣٦١/٢.

(٦٣) ينظر: التعبير القرآني ص ٢٨٧.

(٦٤) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ١/ ٣٤٦، والبحر المحيط ٧٦١/٢، والتحرير والتنوير ١٣٧/٣.

(٦٥) ينظر :البرهان في متشابه القرآن ص ٣٢٣.

(٦٦) البحر المحيط ٣٨١/٢.

(٦٧) الكشاف ١٧٢/١.

(٦٨) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٦٩٩/٢.

(٦٩) ينظر: التسهيل في علوم التنزيل لابن جزي ١٧٥/١.

(٧٠) ينظر: روح المعاني ٦٩/٣.

(٧١) الكتاب ٧٤/٤.

(٧٢) ينظر:نظم الدرر،١٣٥/٨.

(٧٣) ينظر:روح المعاني ٣٦٧/١١.

(٧٤) ينظر: نفسه ٨٨/٩.

(٧٥) المحتسب ١٣٥/١.

(٧٦) الاعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الازرق ،د.عائشة بنت الشاطىء ص ٢٤٢.

(٧٧) ينظر: نفسه ،والتفسير البياني للقرآن الكريم ،د.عائشة بنت الشاطىء،٨٠/١.

(٧٨) ينظر: درة التنزيل ص٧١٩.

(٧٩) ينظر: البرهان في متشابه القرآن ص ١٩، وملاك التأويل ٤٧٠/١،وكشف المعاني ص٢٠٣.

(٨٠) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ،د.فاضل السامرائي ص٨٤.

(٨١) الكتاب ١٥/١.

(٨٢) درة التزيل ص٣١٦.

(٨٣) ينظر: ملاك التأويل ٩٣٥/٢،والبرهان في متشابه القرآن ص ٣١٩،وكشف المعاني ص٤٠٩،وفتح الرحمن ص ٤٤٣..

(٨٤) سر الاعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من اصل لغوي واحد في القرآن ،د.عون الله منيع القيسي ص١٠١.

(٨٥) ينظر:نظم الدرر ٤٥/٢،والبحر المحيط ١٠٠/١،وكشف المعاني ص٣٧٧.

(٨٦) ينظر: البرهان في متشابه القرآن ص٣٠٨.

(٨٧) ينظر: ينظر: درة التنزيل ص٥٤٠.

(٨٨) ينظر: كشف المعاني ص١٧٢.

(٨٩) ينظر: مفاتيح الغيب ٤/٢٩.

(٩٠) ينظر: درة التنزيل ص٥٨٨،وملاك التأويل ١/ ٣٧٣، وكشف المعاني ص١٨٢.

(٩١) ينظر: البرهان في متشابه القرآن ص ١٦٨.

(٩٢) كشف المعاني ص١٨٢.

(٩٣) البحر المحيط ١٦/٩

المصادروالمراجع :

١- الأسلوب والاسلوبية / عبد السلام المسدي ،الدار العربية، تونس (د.ت).

٢- الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق /د.عائشة عبد الرحمن بنت الشاطىء ،دار المعارف ،مصر ١٩٦٨.

٣- اعراب القرآن /لابي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ه) ،تح : د. زهير غازي زاهد ،عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ،ط٢، بيروت ،١٤٠٥ه،١٩٨٥م.

٤- البحر المحيط /لابي حيان الاندلسي(ت ٧٤٥ه) ،تحقيق وتعليق: د.محي الدين رمضان ،معهد المخطوطات العربية ،الكويت ،ط١ ،١٤٠٥ه ،١٩٨٥م.

٥- البرهان في متشابه القرآن / محمود بن حمزة الكرماني (ت٥٠٥ه) ،تح: احمد عز الدين عبد الله خلف الله ،دار الوفاء ،ط٢ ، ١٤١٨ه.

٦- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز /مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ه) ،تح: عبد العليم الطحاوي ،ومحمد علي النجار ،المكتبة العلمية ،بيروت ،(د.ت).

٧- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني /د. فاضل السامرائي ،دار عمار ،عمّان ،ط٣، ١٤٢٦ه.

٨- تاج العروس من جواهر القاموس/ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي (ت ١٢٠٥ه)، تح: مجموعة من المحققين ،دار الهداية (د.ت).

٩- التبيان في اعراب القرآن /ابو البقاء العكبري (ت٦١٦ه) ،تح: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ،بيروت ،ط٢ ،١٤٠٧ه.

١٠- التحرير والتنوير /الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ه) دار سحنون للنشر والتوزيع ،تونس ،١٩٨٤م.

١١- التسهيل لعلوم التنزيل /ابو القاسم محمد بن احمد بن جزي الكلبي (ت ٧٤١ه) ،تح: عبد الله الخالدي ،دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ،ط١ ،١٤١٦ه.

١٢- التعبير القرآني /د.فاضل السامرائي ،دار عمار ،عمّان ،ط ٤ ،١٤٢٨ه.

١٣- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) / فخر الدين الرازي (ت٦٠٤ه) ،دار الكتب العلمية ،طهران ،ايران ،ط٢ ،(د.ت).

١٤- الحجة للقراء السبعة /ابو علي الفارسي (ت ٣٧٧ه) تح: بدر الدين قهوجي ،وبشير جوريجاني ،راجعه ودققه : عبد العزيز رياح ،واحمد يوسف الدقاق ،دار المأمون للتراث ،ط١، ١٤٠٤ه ،١٩٨٤م.

١٥- الخصائص /ابو الفتح بن جني (ت ٣٩٢ه)،تح :محمد علي النجار ،دار الكتاب الغربي ،بيروت ،د.ت.

١٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون / احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ه) ،تح : احمد الخراط ،دار القلم ،دمشق ،طبعة ١٤٠٨ه، ١٩٨٧م.

١٧- درة التنزيل وغرة التأويل / محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي ،(ت٤٢٠) ،تح : د. محمد مصطفى آيدين ،مطابع جامعة ام القرى ،مكة المكرمة ،ط١ ،١٤٢٢ه.

١٨- روح المعاني ف تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / ابو الفضل شهاب الدين محمود الالوسي (ت ١٢٧٠ه)،تصحيح: محمد حسين العربي ،دار الفكر ،بيروت ،١٤١٤ه ،١٩٩٤م.

١٩- زاد المسير في علم التفسير /ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ه)،المكتب الاسلامي ،بيروت ،ط ٤، ١٤٠٧ه.

٢٠- سر الاعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من اصل لغوي واحد في القرآن /د. عودة الله منيع القيسي ، مؤسسة الرسالة ،ط١ ،١٤١٦ه.

٢١- غرائب القرآن ورغائب الفرقان / نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري (ت ٣١٨ه)،تح : ابراهيم عطوة ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، بمصر ، ط١، ١٣٨١ه.

٢٢- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن / ابو يحيى زكريا الانصاري ، تح: محمد علي الصابوني ، دار عالم الكتب ،بيروت ،ط١ ، ١٤٠٥ه.

٢٣- الكتاب / ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت ١٨٠) ،تح : عبد السلام هارون ،دار الجيل ، بيروت ،ط١، ١٤١١ه.

٢٤- الكشاف / ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري(ت ٥٣٨ه)، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٧ه.

٢٥- كشف المعاني في المتشابه والمثاني / محمد بن ابراهيم بن جماعة (ت ٧٣٣ه) تح: مرزوق علي ابراهيم ،دار الشريف ،ط١ ،١٤٢٠ه.

٢٦- لسان العرب/ ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت ٧١١) ،اعتنى به : امين محمد عبد الوهاب ، ومحمد الصادق المهدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،ط١، ١٤١٦ه.

٢٧- المحتسب في بيان وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها / ابو الفتح بن جني ، تح : علي النجدي ناصف ،والدكتور : عبد الحليم النجار ، والدكتور : عبد الفاتح اسماعيل شلبي ، دار سزكين للطباعة والنشر ،ط١٤٠٦،٢ه.

٢٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز /ابو محمد عبد الحق بن عطية الاندلسي (ت ٥٤١ه)، تح : المجلس العلمي ، فاس، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة.

٢٩- معاني القرآن واعرابه /ابو اسحق ابراهيم الزجاج (ت ٣١١ه) ،تح: د. عبد الجليل عبده شلبي،عالم الكتب ،بيروت، ط١، ١٤٠٨ه.

٣٠- مفردات الفاظ القرآن / ابو القاسم الحسين المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ه)، ضبط: هيثم طعمي ،دار احياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٨ه، ٢٠٠٨م.

٣١- مفهوم العدول الصرفي/ د. ماجدة صلاح حسن ، "بحث" ، مجلة كلية المعلمين ،جامعة السابع من ابريل ، العدد الحادي عشر ، ٢٠٠٩م.

٣٢- منهاج البلغاء وسراج الادباء / حازم القرطاجني (ت ٦٤٨ه) ، تح: د. الحبيب بن الخوجة ،الدار العربية للكتاب ،تونس ،٢٠٠٨م.

٣٣- النشر في القراءات العشر / شمس الدين بن الجزري(ت ٨٣٣ه) ، تح : علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى ، دار الكتب العلمية

٣٤)النكت في اعجاز القرآن ، ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ،الرماني ،تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول ،دار المعارف ، بمصر.